وفرع عليه التهديد بأنهم سيعلمون عاقبة كفران النعمة بعد زوال التمتع . وحذف مفعول (تعلمون) لظهوره من قوله تعالى (ليكفروا بما آتيناهم) أي تعلمون جزاء كفركم .

(ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم تا لتسألن عما كنتم تفترون [56]) E A

عطف حالة من أحوال كفرهم لها مساس بما أنعم ا عليهم من النعمة فهي معطوفة على جملة (وما بكم من نعمة فمن ا) . ويجوز أن تكون حالا من الضمير المجرور في قوله تعالى (وما بكم من نعمة) على طريق الالتفات . ويجوز أن تكون معطوفة على (يشركون) من قوله تعالى (إذا فريق منكم بربهم يشركون) .

ما حكى هنا هو تفاريع دينهم الناشئة عن إشراكهم والتي هي من تفاريع كفران نعمة ربهم إذ جعلوا في أموالهم حقا للأصنام التي لم ترزقهم شيئا . وقد مر ذلك في سورة الأنعام عند قوله تعالى (وجعلوا مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا بزعمهم وهذا لشركائنا) .

إلا أنه اقتصر هنا على ذكر ما جعلوه لشركائهم دون ما جعلوه لأن المقام هنا لتفصيل كفرانهم النعمة بخلاف ما في سورة الأنعام فهو مقام تعداد أحوال جاهليتهم وإن كان كل ذلك منكرا عليهم إلا أن بعض الكفر أشد من بعض .

والجعل : التصيير والوضع . تقول : جعلت لك في مالي كذا . وجيء هنا بصيغة المضارع للدلالة على تجدد ذلك منهم واستمراره بخلاف قوله تعالى (واقسموا با) بأنه حكاية قضية مضت من عنادهم وجدالهم في أمر البعث .

ومفعول (يعلمون) محذوف لظهوره وهو ضمير (ما) أي لا يعلمونه . ومثل حذف هذا الضمير كثير في الكلام .

وما صدق صلة (ما لا يعلمون) وهو الأصنام وإنما عبر عنها بهذه الصلة زيادة في تفظيع سخافة آرائهم إذ يفرضون في أموالهم عطاء يعطونه لأشياء لا يعلمون حقائقها بله مبلغ ما ينالهم منها وتخيلات يتخيلونها ليست في الوجود ولا في الإدراك ولا من الصلاحية للانتفاع في شيء كما قال تعالى (إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل ا بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس) وضمير (تعلمون) عائد إلى معاد ضمير (يجعلون) .

ووصف النصب بأنه (مما رزقناهم) لتشنيع ظلمهم إذ تركوا المنعم فلم يتقربوا إليه بما يرضيه في أموالهم مما أمرهم بالإنفاق فيه كإعطاء المحتاج وأنفقوا ذلك في التقرب إلى أشياء موهومة لم ترزقهم شيئا .

ثم وجه الخطاب إليهم على طريقة الالتفات لقصد التهديد . ولا مانع من الالتفات هنا لعدم وجود فاء التفريع كما في قوله تعالى (فتمتعوا) .

وتصدير جملة التهديد والوعيد بالقسم لتحقيقه إذ السؤال الموعود به يكون يوم البعث وهم ينكرونه فناسب أن يؤكد .

والقسم بالتاء يختص بما يكون المقسم عليه أمرا عجيبا ومستغربا كما تقدم في قوله تعالى (قالوا تا لق علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض) في سورة يوسف . وسيأتي في قوله تعالى (وتا لأكيدن أصنامكم) في سورة الأنبياء . فالإتيان في القسم هنا بحرف التاء مؤذن بأنهم يسألون سؤالا عجيبا بمقدار غرابة الجرم المسؤول عنه .

والسؤال كناية عما يترتب عليه من العقاب لأن عقاب العادل يكون في العرف عقب سؤال المجرم عما اقترفه إذ لعل له ما يدفع به نفسه فأجرى ا أمر الحساب يوم البعث على ذلك السنن الشريف . والتعبير عنه ب (كنتم تفترون) كناية عن استحقاقهم العقاب لأن الكذب على ا جريمة .

والإتيان بفعل الكون وبالمضارع للدلالة على أن الافتراء كان من شأنهم وكان متجددا ومستمرا منهم فهو أبلغ من أن يقال : عما تفترون وعما افتريتم .

(ويجعلون البنات سبحانه ولهم ما يشتهون [57]) عطف على جملة (ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم) .

هذا استدلال بنعمة ا عليهم بالبنين والبنات وهي نعمة النسل كما أشار إليه قوله تعالى (ولهم ما يشتهون) أي ما يشتهون مما رزقناهم من الذرية .

وأدمج في هذا الاستدلال وهذا الامتنان ذكر ضرب شنيع من ضروب كفرهم وهو افتراؤهم : أن زعموا أن الملائكة بنات ا من سروات الجن كما دل عليه قوله تعالى (وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا) . وهو اعتقاد قبائل كنانة وخزاعة .

والجعل : هنا النسبة بالقول